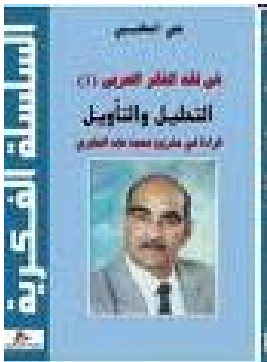


محمد فايز

تأملات في مشروع ناقد العقل العربي



حينما نقرأ في سيرة القادة والرؤساء والملوك فإننا نبحث عن مواقفهم وأخلاقهم وتخطيطاتهم أما عندما نقرأ حياة المفكرين فإننا نستنتج عقولهم وتأملاتهم لأن الفكر نتاج النظر والتفكير والتساؤل، وهو المنهج الذي سنتبعه لدراسة شخصية المفكر المغربي محمد عابد الجابري الذي رحل عن الدنيا في يوم 03/05/2010 م، أي لا وقد أطلق عليه اسم ناقد العقل العربي ، فقد قاده تخصصه الفلسفي إلى إعادة تفكيك التراث العربي القديم والحديث لصالح مشروع النهضة انطلاقاً من دراسة مقدمة ابن خلدون في رسالة الدكتوراه ثم فلسفة ابن رشد والفارابي والغزالي والأحكام السلطانية للماوردي إلى المشاريع الفكرية الحديثة مثل سلفية الأفغاني والقومية العربية والليبرالية والمارنسية، حيث قال >> إن نقد العقل جزء أساسي وولي من كل مشروع للنهضة << [1]، لكن منهجيته التفكيكية لا تبحث في حقيقة المضامين التي تطرحها تلك المشاريع الفكرية فحسب بل تناقش أساساً طريقة ترتيب المفاهيم والأفكار والمقولات وذلك ما دفعه إلى إطلاق مشروع نقد العقل العربي الذي صنفه في خمسة إصدارات أساسية ناهيك عن الكتب والمقالات والمحاضرات التي نشرت حول الفكر والنشئة والتعليم والثقافة والسياسة : تكوين العقل العربي: دراسة تحليلية للنظم المعرفية داخل الثقافة العربية والإسلامية ، بنية العقل العربي -العقل السياسي العربي-العقل الأخلاقي العربي -الخطاب العربي المعاصر في الكتاب الأول قسم التراث العربي إلى ثلاث أنواع: البيان الذي اعتمد على فقه اللغة وسأليها البيانية وينتمي إلى ذلك الفقهاء والمفسرون والأدباء والشعراء ، والثاني هو العرفان الذي ينطلق في تفسير النصوص والظواهر من الوجدان والأذواق والكشف والإلهام ويمثله الصوفية والحركات الباطنية في التاريخ الإسلامي ، أما الثالث فهو البرهان وهو العقل الذي استخدم المنطق الفلسفي والاستدلال العقلي وينتمي إليه الفلاسفة وفقهاء المغرب العربي والأندلس أمثال الغزالي والفارابي وابن رشد والشاطبي وابن حزم وابن خلدون وغيرهم.[2] أما فيما يتعلق بالمشاريع الفكرية الحديثة كما يراها الجابري والتي يقسمها إلى السلفية والليبرالية والمارنسية والتي تدور بينها جملة من القضايا الكبرى المتعلقة بمسألة النهضة، كالعلاقة بين الدين والدولة ، الإسلام والعروبة ، الديمقراطية والعلمانية، الإسلام والغرب، العقل والتراث ، الأصالة والمعاصرة فكلها محكومة بسلطة النموذج سواء كان هذا النموذج من الماضي السلفي أو الأوروبي الغربي دون تحديد دقيق لطبيعة المشكلات الراهنة ولا فهم لذاتنا ومستقبل أمتنا

الجابري مرة أخرى : >> نعم، الإنسان بطبيعته يفكر من خلال نموذج ، ولكن فرق بين نموذج يؤخذ كرفيق للاستئناس به وبين نموذج يؤخذ كأصل يقاس عليه ، النموذج حينما يتخذ أصلاً سلفاً يصبح سلطة مرجعية ضاغطة قاهرة تحتوي الذات احتواء وتفقدتها شخصيتها واستقلالها. وأنه لما يثير الدهشة حقاً أن نجد المثقف العربي يتساءل و يكرر السؤال باستمرار: ماذا يجب أن نأخذ من التراث وماذا ينبغي أن نأخذ من الغرب ؟ ...ولا يتساءل مرة واحدة: من أنا وما آتون ؟ إنما يتساءل : ماذا يجب أن نأخذ من التراث وكأننا لم نأخذ منه الآن أي شيء ، ويتساءل ماذا نأخذ من الغرب وكأننا غير متصلين به ولا مندمجين في حضارته <<[3]

ويوضح أن السبب الذي جعل السلفي والليبرالي يعتصم بفكرة النموذج دون أن يبين كل منهما حقيقة الذات و احتياجات الواقع هو الشعور بالفجوة الشاسعة بيننا وبين الحضارة المعاصرة مما أدى إلى تصور ضبابي حول صورة المستقبل المنشود والتخبط في طريقة رسم بناء النهضة ، بعبارة أخرى أن السلفي والليبرالي لا يعاني فقط من تحديد قضايا النهضة بل أيضاً من غياب منهجية علمية لترتيب هذه القضايا ، انه التلفيق الذي يأخذ صورة من النموذج ويحاول طبعها على واقع يتسم بالتخلف والجهل والمرض والتناقض دون إدراك الفوارق الأساسية بين النموذج والواقع.

هناك مسألة أخرى يشير إليها الجابري أن السلفي يرى أن قيام النهضة يتحقق بعد انهيار الحضارة الغربية، أما الليبرالي فيعتقد أن بناء النهضة يتوقف أساساً على الابتعاد عن التراث القديم وسلطة الماضي وقيم الرجعية المتخلفة أي كلا النموذجين لا يتصور المستقبل إلا بعد غياب الآخر ، لكن حينما تناقش التيارين نلاحظ أن السلفي لا يتصور النهضة المنشودة بغير قيم المعاصرة كالتنظيم والعلم والتكنولوجيا والديمقراطية كما أن الليبرالي لا يريد أن يبيل التراب على كل تراث الماضي بل يريد انتقاؤه بما يتوافق مع إيديولوجيته ولا يريد أن يكون نسخة طبق الأصل لنموذجه الغربي ، بمفردات علماء النفس إنها حالة من التناقض الوجداني يعيشها العقل العربي التي تجمع بين الحب والكراهية ، أو الخوف والشجاعة أو الحسد والإيثار

هنا نقاش الجابري : هل الأنبياء يدخلون في دائرة هذا النموذج القاهر خصوصاً أنهم يمثلون أرقى النماذج البشرية في الفكر والسلوك والقيادة ؟

والسؤال الثاني: ما هي المعادلة التي ينبغي أن تحكم تلك القضايا الفكرية المثيرة للجدل بين التيارات الإيديولوجية الفاعلة في الساحة العربية حتى تحقق النهضة الحديثة ؟

لا يقدم المفكر إجابات مباشرة حول هذين السؤالين كما لم يطرح نظرية معاصرة متكاملة لبناء النهضة ولذلك وجدناه يعيد قراءة الوحي من خلال كتابه التفسير الواضح للقرن الحكيم ومؤلفه مدخل إلى القرن الذي أثار جدلاً واسعاً فيما يتعلق بجمع القرنين في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وفهم الحديث النبوي الشريف واجتهادات الفقهاء ، ومن جهة ثانية يحاول تحليل الحركة التاريخية للنهضة الأوروبية وإبراز التناقضات الداخلية بين مشاريعها الفكرية وتعارضها، ومن جهة أخرى مع الثقافة العربية والإسلامية حاملة للمهينة والقمع وقيم التحديث والعصرنة والعلم ونشر الديمقراطية في إطار الغزو الاستعماري الحديث.

- هل يتحرك العقل العربي ضمن الفراغ الكوني حينما يجد الإنسان نفسه في حالة من العزلة والوحدة وبالتالي يبحث عن ملء الفراغ بالأفكار أو الأشياء ؟

نعم في تصور الجابري: العقل العربي ينتج أفكارا ومشاريع ولكنها لا ترتبط بمعطيات الواقع، ويحاول أن ينسخ نموذجا دون إدراك خصوصيات المجتمع و المرحلة الراهنة ، بمعنى آخر قبل الحديث عن المصالح والرغبات و الآمال يجب ضبط النسيج الاستيمولوجي أي إدراك العلاقة بين الأفكار والمفاهيم وهي الإشكالية التي أوقعت كل الإيديولوجيات في تناقضات خطيرة مع الواقع والمجتمع والحضارة المعاصرة .

أخيرا قد لا نتفق مع الجابري في بعض المواقف الفكرية كالتشكيك في سلامة القرن الكريم من التحريف أيام الجمع العثماني أو نظرتة المتفائلة لمستقبل المارنسية في العالم العربي و لكننا لا نملك إلا أن نقدر هذا المفكر لإسهاماته العملاقة في تجديد الفكر العربي المعاصر ودفاعه عن الهوية العربية والإسلامية كما تكمن عبقرية في الإضافات المنهجية لطريقة النقد الفكري وإبراز الحلل في المشاريع الفكرية القائمة في الوطن العربي سائلين المولى عز وجل أن يتغمدنا وإياه بالمغفرة ورحمته الواسعة.

إيران تطلق أكبر مصنع لانتاج السيارات في الشرق الأوسط

قلا عن جريدة القدس العربي - افتتح الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد الأحد في كاشان (وسط) أكبر مصنع لانتاج السيارات في الشرق الأوسط قادر على انتاج 150 ألف سيارة في العام، بحسب ما أوردت وسائل الاعلام الايرانية.

وسيخلق المصنع أربعة آلاف وظيفة مباشرة و20 ألف وظيفة غير مباشرة في المنطقة وهو سينتج طرازات مختلفة من السيارات من بينها السيارة الصغيرة (تيا) أي غزال.

وتتسع (تيا) لاربعة ركاب وهي مصنعة بالكامل في إيران ويقدر ثمنها بحوالي 80 إلى 90 مليون ريال (بين ثمانية آلاف إلى تسعة آلاف دولار أمريكي) وهي موجهة خصيصا للطبقات المتوسطة.

وقال الرئيس الإيراني إن إنتاج تيا يشكل دلالة على ثقتنا بنفسنا.. وقد برهنت الأمة الإيرانية انها وعلى الرغم من العقوبات وضغوط الأعداء تمضي في سبيل التقدم.

ومع انتاج أكثر من 1,4 مليون سيارة العام الماضي، أصبحت إيران أكبر صانع للسيارات في الشرق الأوسط.

وتملك شركة سايا مصنع كاشان وهي استثمرت حوالي 350 مليون دولار في هذا المشروع. وصُبحت سايا في 2009 أول صانع للسيارات في البلاد مع حصة سوق بلغت 54% أمام إيران خودرو (46%) بحسب الأرقام الرسمية.

وتنتج الشركتان الإيرانيتان سيارات بالتعاون مع الصانع الفرنسي (بيجو) شريك إيران خودرو في صناعة طرازي (405 و206) و(رينو) في صناعة طراز لوغان، كما والصانع الكوري الجنوبي (تيا) شريك سايا في صناعة السيارة الصغيرة برايد.

وإلى جانب هذه الطرازات الأربعة التي تسيطر على السوق قامت الشركتان الإيرانيتان بتطوير طرازات محلية وبخاصة طراز (سامند) الذي يستخدم محرك (بيجو). ويتراوح ثمن السيارات المنتجة محليا بين سبعة آلاف و40 ألف دولار تسدد نقدا.

وتتبع إيران استيراد سيارات من شأنها منافسة الطرازات المحلية بينما تسمح باستيراد السيارات الفخمة التي تخضعها لضرائب ثقيلة (90%). ويخلق قطاع صناعة السيارات 500 ألف وظيفة مباشرة في إيران، كما يوجد أعدادا كبيرة من الوظائف غير المباشرة تجعل من هذا القطاع ثاني القطاعات الاقتصادية في البلاد بعد القطاع النفطي.